# الفصل الأول

## الاباضية ٠٠ وكتاب المقالات

### ١ ـ الغاية من دراسة النصوص الكلامية :

تعتبر دراسة النصوص مصدرا يأخذ منها المؤلف فكـرته وسندا يستند اليها ، وقد قيل : تؤخذ الفكرة من أفواه رجالاتها ، لذا فان دراسة النصوص تعتبر عملا ضروريا فى شرح وتحليل ونقد فكرة أو مذهب ما ، ثم انها تقدم الدليل القاطع لاثبـات الفكرة أو نفيها ، فهى بالتالى تزرع روح التفكير الاستدلالى ، وغرس روح النقد وعدم الاستسلام لسلطة المفكرين السابقين ، والآراء الشائعة عند الغير ، وبات من المستحيل أن يستغنى عنها الدارسون عند دراستهم الآراء والمذاهب المعينة مهما كانت اتجاهاتها ٠

### ٢ ـ كتاب النصوص والآراء الاباضية (١) :

ان أغلب كتاب المقالات فى القديم والحديث ، اعتمدوا

---

(١) راجع الاباضية بين الفرق الاسلامية : لعلى يحيى معمر ، ص ١١ ـ ٢٤٣ ٠

على مصادر غير اباضية فى دراسة وتحليل ونشر عقائدهم وأفكارهم ، ومما زاد الطين بلة تلك المناورات والدسائس السياسية التى كانت تحاك من طرف حكام الأمويين ، وغلاة الشيعة (٢) الذين سعوا بكل طاقتهم الى وأد عقائد الاباضية وتشويهها بالأحاديث المنتحلة والروايات الموضوعة عن الرسول ﷺ فى حق هؤلاء ، فنتج عن هذا تناقض واضح جدا ، بين المصادر التى كتبت من طرف أعلام الاباضية أنفسهم وبين الأفكار التى وردت فى مصادر غير اباضية ، فهذا يتنافى بكل تأكيد مع الروح العلمية التى تتطلب من الباحث أن يلتزم الحقيقة دون سواها اما بالبرهان العقلى أو التجربة والحرص على التثبت والتأكيد عن طريق النقد المنهجى (٣) .

ويستضيع القارىء الكريم أن يعود الى المصدر التى ألفها الاباضية ، فى العقائد والحديث والتفسير والفقه ، والأصول وعلم الكلام ، والتاريخ ، ليتأكد من أفكارهم وآرائهم الدينية والسياسية ، غير اننا نجد أن جل الكتاب ، اعتمدوا فى دراسة الفكر الاباضى على مصادر غير اباضية سواء فى القديم

---

(٢) اشهر فرق الغلاة الاسماعيلية والقرامطة ر : ( ف ـ ف ) .

(٣) ر : ( ف ـ م ) .

أو العصر الحاضر ، فلا شك أن هؤلاء الكتاب قد ارتكبوا أخطاء لأنهم لا يعرفون عن المصادر الاباضية شيئا فهذا يتنافى كما قلنا سابقا مع الروح العلمية. وأشير هنا أن أغلبية كتاب المقالات قديما أو حديثا ، فقدوا الشرط الضرورى فى البحث العلمى الذى هو عدم نقل أفكار الاباضية من مصادرهم ، غير أن هناك بعض تلميحات ظهرت فى بعض كتب المعاصرين الا أنهم لم يتحرروا بعد من عقد الكتاب القدماء .

وهنا يمكن أن نذكر هؤلاء القدماء ومؤلفاتهم ، التى تعد العمود الفقرى للدراسات المعاصرة ـ وكل من جاء بعدهم انما هو عالة عليهم ، منهم يأخذ ، أو على طريقهم يسير ـ كما يقول يحيى معمر (٤) .

وأما الكتب فها هى : حسب ترتيبها الزمنى (٥) :

(١) مقلات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعرى المتوفى ٣٣٠ هـ

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى « ٤٢٩ هـ

(٣) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم « ٤٥٦ هـ

---

(٤) راجع ص ١٧ الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى يحيى معمر ، ص ١١ ـ ٢٤٣ .

(٥) انظر الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى يحيى معمر ص ١١ ـ ٢٤٣ .

(٤) التبصير فى الدين للاسفراينى المتوفى ٤٧١ هـ

(٥) الملـل والنحـل للشهرستانى « ٥٤٨ هـ

أما المؤلفون المعـاصرون الذين كتبوا فى الفكر الاباضى فهم كما يلى :

(١) الأستاذ الغوابى ـ كتاب : **تاريخ الفرق الاسلامية** ٠

(٢) الأستاذ أبو زهرة ـ كتاب : **المذاهب الاسلامية** ٠

(٣) الأستاذ أبو زهرة ـ كتاب : **تاريخ المذاهب الفقهية** ٠

(٤) الأستاذ شيبة الحمد ـ كتاب : **الفرق والمذاهب المعاصرة** ٠

(٥) الأستاذ هويدى ـ كتاب : **تاريخ فلسفة الاسلام من القارة الافريقية** ٠

(٦) الأستاذ عمار الطالبى ـ كتاب : **آراء الخوارج الكلامية** ٠

**٣ ـ الحد المشترك بين كتاب المقالات قديما وحديثا :**

ان هؤلاء المعاصرين قد اعتمدوا على المصادر القديمة ، دون الرجوع الى المصادر الاباضية ، فوقعوا فى نفس الخطـأ الذى وقع فيه القدمـاء ، وكذلك الأمـر بالنسـبة للمستشرقين فيلكـر جوتييه ، وكـارلو الفونسـو نيلينو ، وهنرى ماس ، وغيرهم ٠

فان أغلب هـؤلاء الكتـاب يفتقرون الى الروح العلمية والبحث العلمى ، وفى هـذا الشان يقول « بـول » فى كتابه

المنطق وفلسفة العلوم ص ٥٨ ما يلى : « فاتصاف المرء بروح النقد ، معناه اذن أن يأخذ على عاتقه فحص كل البراهين التى يمكنها أن توجه القرار فى اتجاه معين أو فى اتجاه آخر فحصا دقيقا ، ودون تدخل من أهوائه ، وأن يعى ذهنه تلك البراهين بما لها من قيمة حقيقية ، وأن يؤلف بينها فى النتيجة النهائية دون اغفال واحد منها . ويتطلب ذلك طاقة أخلاقية كبيرة ، وقدرة على كبح أهواء الذات » .

**٤ ـ المصادر الاباضية :**

وفى ختام هذا الفصل ، يمكن أن أشير الى بعض المصادر الاباضية ذاتها التى عالجت الفكر الاباضى ، وبينت عقائده ، ووضحت حقيقة آرائه ـ الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية فمن يريد المزيد ، والتثبت والمقارنة بين المدرسة الاباضية ، والمدارس الفكرية الأخرى ، ليستخرج الأصول المتفقة والأصول المختلفة ، ليتأكد مما قلناه فى هذه الدراسة المبسطة فهى كالتالى :

| المصدر | صاحبه |
|---|---|
| (١) الموجز | أبو عمار عبد الكافى الاباضى |
| (٢) كتاب السير | أبو العباس الشماخى |

(٣) طبقات المشائخ أبو العباس الدرجينى

(٤) قواعد الاسلام أبو طاهر الجيطالى

(٥) الدليل والبرهان أبو يعقوب الورجلانى

(٦) عقيدة التوحيد عمرو بن جميع

(٧) شرح صحيح الربيع ابن حبيب
نور الدين السالمى

(٨) طلعة الشمس نور الدين السالمى

(٩) مشارق أنوار العقول نور الدين السالمى

(١٠) تيسير التفسير قطب الأئمة محمد أطفيش

(١١) شرح النيـــل قطب الأئمة محمد أطفيش

(١٢) شامل الأصل والفرع قطب الأئمة محمد أصفيش

(١٣) الذهب الخالص قطب الأئمة محمد أطفيش

(١٤) الاباضية فى موكب التاريخ على يحيى معمر

(١٥) الاباضية بين الفرق الاسلامية .
على يحيى معمر

وهدفنا الوحيد من ذلك هو أننا نريد أن نبدد المفـــاهيم الخاطئة ، ونوضح حقيقة آراء الاباضية كمـــا جـــاءت فى مصادرهم لا ريادة فيها ولا نقصان ، وان الأمانـة العلميـة



obeikandl.com

تفرض علينا أن نبين الأخطاء التى وقع فيها بعض الكتـــاب المسلمين والمستشرقين بعيدين عن التحيز والذاتية ، ونتقيد بالروح العلمية التى تحاول تمحيص الوقائع وتقتضى نزاهة هى الزام لوازم روح البحث العلمى كما هو معلوم عند الدارسين جميعا .

* * *

obeikandl.com